

مئوية لبنان الكبير [2]

"لبنان ومؤتمر الصلح 1919 - 1920"
كانت وفود وكان استقلال

وفد لبنان الى مؤتمر الصلح في باريس عام 1919. يبدو جلوسا من اليسار: انيس شحاده، شكري غانم، نعوم مكرزل، داود عمون. وقوفا من اليمين الى اليسار: اميل اده، ميشال تويني، دكتور حرير، لويس برتو وعبد الحليم حجار.

- الوفد الثالث: برئاسة المطران عبدالله الخوري، يرافقه اميل اده (الذي رافق ايضا الوفد الاول)، ويوسف الجميل والامير توفيق ارسلان.

وقد تقدّم رجال هذه الوفود من مؤتمر الصلح بالتوكيلات والعرائض والمضابط والرسائل والوثائق، وعقدوا المقالات في الجرائد، والقوا الخطب في الاندية والمحافل، واجروا المقابلات مع كبار المسؤولين الفرنسيين باسطين لهم مطالبهم وملخصها:

- الاعتراف باستقلال لبنان، واعادته الى حدوده التاريخية والطبيعية وارجاع البقاع التي سلبتها تركيا عنه.

- معاينة مقرّي الفطائح واعمال الاعدام والمحرضين عليها مما اتته في لبنان السلطات التركية والالمانية، ثم دفع التعويضات الواجبة، مما هو ضروري لاعادة لبنان الى ما كان عليه من العمران وكثرة السكان، هؤلاء الذين افنى العدد الوافر منهم عمل التجويع الذي دبره لهم العدو قصدا.

- المناداة بالانتداب الفرنسي على لبنان بناء على البند 22 من عهدة جمعية الامم لايلاء لبنان معونتها وارشادها.

فحصل الوفد الثالث على وعود خطية بتحقيق هذه المطالب، وما عتم ان اعلن الجنرال غورو "دولة لبنان الكبير" في حفلة شائقة في قصر الصنوبر ببيروت في تاريخ الاول من ايلول 1920، وكان خطابه فيها مثابة وثيقة رسمية لهذا الاعلان التاريخي".

وتابعت المؤلفة: "انني استعنت لاطمام عملي بعشرات الكتب لمؤلفين لبنانيين واجانب كتبوا في الموضوع، وافدت كثيرا من مؤلفات الدكتور جورج سممنه (سوريا)، وكونتو بيرون ("كيف استقرت فرنسا في سوريا")، وميلر، وخيرالله خيرالله، الى المقالات القديمة في الصحف الغربية، واضفت على رسالتي بعض مخطوطات غير منشورة من مخلفات داود عمون رئيس الوفد الاول".

مؤتمر الصلح الذي افتتح في قصر فرساي في 18 كانون الثاني 1919 وحضره مندوبو ثلاثين دولة ليقرروا ولادة عالم جديد يسوده الصلح والسلام. واوجزت لنا المؤلفة خلاصة بحثها، منوهة بالنشاط والصبر والشجاعة التي تحلى بها رجال الوفود الثلاثة المتتبعة التي ارسلها لبنان الى هذا المؤتمر لتقرير مصيره:

- الوفد الاول: برئاسة داود عمون، يرافقه اميل اده ونجيب عبد الملك وعبدالله الخوري سعاده وعبد الحليم الحجار.

- الوفد الثاني: برئاسة البطريرك الماروني الياس الحويك يرافقه المطارنة كيرلس مغغب (البطريك من بعد) وشكرالله الخوري ومبارك والفغالي والخوري اسطفان الدويهي وغيرهم، ثم لحقهم لاوون الحويك اخو البطريرك.

ومن محيطها الادبي ما يحفزها على التأليف والتأريخ.

يقول جوزف نعمه: "التقيناها قبل اسابيع في باريس، فألفيناها اشد حركة من الفراشة في جمع الوثائق والمستندات اللازمة، وها هي اليوم تصطف في لبنان. قصدنا الى دارتها في بيروت واستوضحناها السبب الذي حملها على الدراسة اللبنانية، فأجابت: لأنني احب لبنان، أولست انا نصف لبنانية؟ وبالتالي وجدت في بيتنا وثائق غير منشورة تتعلق بالموضوع الذي احببت معالجته والذي كان منه حصول لبنان على استقلاله ضمن حدوده الطبيعية والتاريخية، وهل من موضوع اعظم واشهى للقلب منه؟. اضافت: محور دراستي يدور على وجود لبنان الرسمي في نشرت.

الموثوق بها، وجمعت معلومات ذات قيمة وفرها لها اطلاعها على وثائق العهد القيصري في روسيا وربائد بعض سفاراتها، حتى كاد مؤلفها يفوق معظم الكتب التي وضعها اللبنانيون في هذا الصدد دقة وصدقا.

بين يدينا اليوم بحث وضعته بالفرنسية الأنسة لين لوهياك عنوانه "لبنان ومؤتمر الصلح 1919 - 1920"، وهو دراسة اعدتها بعد ان أتمت دروسها لنيل الدبلوم في العلوم التاريخية. عدد صفحاتها مع الملاحق والفهارس 145 صفحة، ونوعيتها: Maitrise d'histoire (كفاءة) هي تعبير اطلق قبل سنوات على امثال هذه الرسائل التي تقدّم الى كليات الآداب في فرنسا ومن شروطها ان تكون حصيلة دراسات شخصية لم يسبق ان نشرت.

المؤلفة لين هي ابنة العقيد الفرنسي لوهياك، احد انصار الجنرال ديغول الذين حملوا علمه في حركته الوطنية المشهورة، خدم في بعض البلدان المشرقية، وكان يحسن لغات شرقية عدة، ووالدتها هي السيدة بلانش كريمة داود عمون الشاعر والمحامي وأحد اقطاب السياسة اللبنانية في الحقبة التي تلت الحرب العالمية الاولى.

لا عجب اذا اقدمت الأنسة لين على هذه البادرة الادبية وهي في حداثة سنها، فوالدها اديب، ووالدتها اديبة ورسامة، ولها هي مؤلفات اهمها "تاريخ لبنان"، و"زنوبيا ملكة تدمر"، كما لها من ثقافتها الشخصية

لنا ان بعض المستشرقين والكتّاب الاجانب خدموا وطن الارز في التاريخ اكثر من بعض ابنائه. لعل كتاب "لبنان، مباحث علمية واجتماعية" الذي وضعته لجنة من الابداء بهمة اسماعيل حقي بك التركي، متصرف جبل لبنان (1918)، هو افضل واكمل من معظم التواريخ اللبنانية التي صاغها بعض المواطنين حتى ذلك الحين، لهذا عمدت الجامعة اللبنانية الى اعادته طبعه في سنة 1969.

المفاجأة التي كانت لنا هي قيام الأنسة الروسية المستشرقة سميليا انسكايا بتأليف كتاب من 256 صفحة (1972) تناولت فيه "الحركات الفلاحية في لبنان في النصف الاول من القرن التاسع عشر". وقد غاصت المؤلفة في البحث والاستقصاء، واستنطقت الكتب

في مطاوي التاريخ اللبناني جوانب مهمة، قديمة وحديثة، دونت بصورة مبتسرة، غامضة، غير متناسقة. لهذا يصعب على القارئ والباحث فهمها حتى لو استشار الكتب التي تعالج مراحل التاريخ اللبناني. السبب ان بعضها يناقض البعض، فيزيد عليه او ينقص منه، مما يدعونا الى مطالبة الحكومة بالعمل على وضع تاريخ عام للبنان تتعده لجنة من العلماء والاختصاصيين وترتكز اسسه على الحقائق الثابتة، فيكون وثيقة خالية من الشوائب، والافتراضات والاهواء.

ثمّة احداث في هذا التاريخ تستوجب التدقيق والتبسّط في شرحها في مؤلفات على حدة نظرا الى اهميتها. الواقع الذي نعيشه يثبت



الاول من ايلول 1920: اعلان دولة لبنان الكبير.



1919: انعقاد مؤتمر الصلح في فرساي الذي انشأ دولة لبنان.